حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

إعداد : ايمان إسماعيل عبد الله

مشروع الثقافة الإسلامية العالمية
ديني هويتي

حقوق الفئة المساعدة في الإسلام

ضمن فعاليات و أنشطة مشروع الثقافة الإسلامية العالمية
ديني هويتي

دبي تحافظ على الهوية الوطنيه و تعزز التقارب الإجتماعي

حقوق الفئة المساعدة في الإسلام

جعل الإسلام للفئة المساعدة حقوقا عديدة، تقوم على أسس العدل والإحسان والصبر والحلم والعفو، وأوجب على المستخدم مراعاة تلك الحقوق والقيام بها، فلا يبخس ولا يظلم، ولا يسب ولا يشتم إن رأى من فرد من أفراد هذه الفئة المساعدة خطأ أو تقصيراً، بل يرفق ويرحم، وإلا فهو مخير بين أن يمسك مساعده بمعروف أو يتخلى عنه بمعروف. وأول ما يجب على المسلم الذي أنعم الله عليه بأن يَسّر له خادماً يوفر عليه عناء الجهد والعمل، أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة، وأن يراعيه سبحانه في هؤلاء المساعدين، ولنا في خُلق رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فهو الخُلق الذي يجب على كل مسلم أن يتمثله ويقتدي به، ولقد كانت معاملة رسول الله ﷺ لمن يخدمه معاملة الوالد العطوف، والأخ الرحيم، لا يميز بين حُرّ ورقيق وأجير ومتطوع، الأمر الذي جعل زيد بن حارثة رضي الله عنه يفضله على والده وعشيرته. وزَيدٌ هو من بني كلب، أُسِرَ وهو صغير في الجاهلية، وبيع في مكة، فاشتراه حَكيم بن حِزام لعمّته خديجة بنت خُويلد رضي الله عنها، فوهبته لرسول الله ﷺ بعد زواجه بها، فحجّ ناس من كلب، فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه، فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه، فقال: ابني ورب الكعبة، ووصفوا له موضعه، وعند من هو، فخرج أبوه وعمه، وقدما مكة، فسألا عن النبي ﷺ فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه، فقالا: يا ابن عبد المطلب، يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا عندك، فامنُنْ علينا، وأحسن إلينا في فدائه، قال: ومن هو؟ قالا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: فهلا غير ذلك؟ قال: أدعوه فأخيّره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً. قالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت، فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، قال: من هذا؟ قال: هذا أبي وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمتَ ورأيتَ صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما، قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا، أنت مني مكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد: أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك، وعلى أهل بيتك؟ قال: نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال يا من حضر، اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه، طابت أنفسهما

فانصرفا، وكان يُدعى زيد ابن محمد، حتى نزل قول الله تعالى :

(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا). [الأحزاب:5].

إننا إذا نظرنا إلى القوانين المعاصرة، ومن جملة ذلك قوانين العمال، نرى أن الإسلام قد سبق العالم بقرون عديدة في مجال وضع حقوق العمال والواجبات التي تجب عليهم وطرق التعامل معهم، وبيّن أن العمل إنما هو عقد إجارة يجب على العامل أن يتقيد بشروطه، وأن يتم العمل كما اشُترط عليه، ويجب على رب العمل أن يحترم شخص العامل وروحه ونفسه وأملاكه، وألا يشق عليه، ولا يبخسه أجره، وقد بين النبي ﷺ في عشرات الأحاديث طرق التعامل مع الخدم وحقوقهم التي يتعين الوفاء بها. فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ : " إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم ". [رواه البخاري] . فهم إخوانكم الذين خوّلكم الله تبارك وتعالى إياهم، فإن كانوا مسلمين فهم إخوان لنا في الدين، وإن لم يكونوا مسلمين فهم إخوان لنا في الإنسانية.

ومن الحقوق التي رتبها الإسلام للفئة المساعدة على المستخدم :

أولاً: من البر أن يطعمه مما يطعم أهل بيته وأن يلبسه مما يلبس، عملا بقول رسول الله ﷺ : فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس. وقد عمل السلف الصالح بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من حث على أن يجلس الخادم مع المخدوم ويأكل، قال: فإن أبى، فناوله شيئاً من الطعام في يده .

ثانياً: ألا يكلفه ما يغلبه وإلا أعانه عليه، إما بنفسه، أو بأجراء آخرين، لقول النبي ﷺ : " فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم "، وفي هذا إظهار للأخوة والإنسانية، فعلى المخدوم حسن المعاملة للخدم والرفق بهم، ولا عيب ولا نقص في أن يعين المخدوم خادمه في بعض الأمور، لأن ذلك يلين القلب ويرقق النفس ويزرع المودة، وعلى المخدوم أن يحدد للخادم وقتا للعمل، ووقتاً للراحة، وإذا ازداد وقت العمل تزداد الأجرة، ولا يجوز أن

ستغل الخادم بعمل زائد، إلا أن يعده بأجر زائد، فإن استطاع ووافق فله ذلك .

الثاً: أن يحسن معاملته ويكرمه، فلا يجوز أن يتكبر على الخادم باعتبار الحرفة أو باعتبار المال، إنما يشرف إنسان بدينه وبخلقه وبما عنده من الفضيلة، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».[رواه مسلم، برقم 2865]

ابعاً: ألاّ يسبّه، ولا يشتمه، ولا يضربه، وأن يتجاوز عن خطئه أو تقصيره، فعن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ نْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا وَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ»، «لَمَسَّتْكَ النَّارُ». [صحيح مسلم، برقم 1659].

هذا نموذج آخر لحسن معاملة رسول الله ﷺ لخدمه ، عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً، الت أم سليم رضي الله عنها لرسول الله ﷺ : هذا غلامي أنس يخدمك، فقبله رسول الله ﷺ ، قال أنس: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ لَيَّ شَيْئًا قَطُّ"[رواه مسلم، برقم 2309] . ويقول أنس رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ للهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ لَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» الَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ. [مسلم، برقم 2310].

امساً: أن يعامل الخادم، ذكراً أو أنثى المعاملة الشرعية التي بينها الشارع، مثلاً لا يطلب من المساعدات النساء يقاظ الصبية البالغين من النوم، ويأمرهن بارتداء الحجاب عند الرجال، وأن يهيئ لهن من تُعلِّمهن أحكام طهارة والصلاة والعبادات، ويحسن أن تفرغ الزوجة أو إحدى البنات لهن ساعة من النهار، تعلمهن فيها تلاوة قرآن الكريم.

ادساً: ألا يظلم المساعد غير المسلم، بل ينبغي أن يحببه في الإسلام بسلوكه الحسن ومعاملته الطيبة، ولا ينفر لا يبغض في الإسلام بسلوكه، فالدين المعاملة، وشرط الوفاء بالعهد وإحسان المعاملة والأدب، هو شرط يعم ل عامل أو أجير، مسلماً كان أو غير مسلم، فلا يجوز أن يهين إنساناً لاختلاف الدين، أو أن يقتطع من ماله يئاً بل يجب أن يؤديه حقه تاماً كاملاً. ويحسن أن يزيده لما رآه منه من الأمانة .